قال فعلمت أنه السروجي الذي إذا باع انباع وإذا املأ الصاع انصاع
ولما انبلج صباح اليوم وهب النوام من النوم أعلمتهم أن الشيخ حين
أغشاهم السبات طلقهم البتات وركب الناقة وفات فلحدثهم ما
قدم منه وما حدث ونسوا ما طاب منه بما خبث ثم انشعبنا في كل مشعب
وذهبنا تحت كل كوكب ؞

قال القسم بن علي قد فسرت سر كل لغز نحته ولم أبعد على من يقرأه
كشفه وقد بقيت ألفاظ اشتملت عليها هذه المقامة ربما التبس تفسيرها
على بعض من تقع إليه فأحببت إيضاحها له ليكفى حيرة الشبهة وكلفة الفكرة
ووصمة البحث والمسألة وبالله الاستعانة والقوة ٥ قوله عشوت إلى
نار يعني تنورتها فقصدتها فإن لم تقصدها قلت عشوت عنها كقوله تعالى
ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين أي من يعرض ؞
وقوله وكنت أصرد من عين الحرباء والعنز الجرباء هذان المثلان يضربان
لمن يبلغ منه البرد وذلك لأن الحرباء تدور أبدا مع الشمس وتستقبلها بعينها
والعنز الجرباء لا تدفأ في الشتاء لقلة شعرها وذكر بعضهم أن العنز الجرباء
تصحيف المثل الأول ؞ وقوله بجزر وان يعني الجمل المكتنز شحما الكثير مخا ؞

وقوله عشاره تخور وأعشاره تفور العشار النوق الحوامل والأعشار
البرمة العظيمة كأنها شعبت لعظمها يقال برمة أعشار وجفنة أعشار
وثوب أسمال وبرد أخلاق وحبل أرمام ووصف الجماعة منها كوصف الواحد
وقوله فاكهة الشتاء كنى به عن النار ومنه قول بعض المحدثين ٥
النار فاكهة الشتاء فمن يرد أكل الفواكه شاتيا فليصطل
وقوله موائد كالهالات يعني دارات القمر ودارة الشمس تسمى الطفاوة وقوله
مشوش الغمر يعني المنديل يقال مش يده بالمنديل أي مسحها ومنه قول امرئ القيس
نمش بأعراف الجياد أكفنا إذا نحن قمنا عن شواء مضهب
وقوله مشتهبا فوداه أي صارا من الشيب في لون الأشهب ومنه قول امرئ القيس
قالت الحسناء لما جئتها شاب بعدي رأس هذا واشتهب
وقوله ربض حجرة يعني ناحية يقال في المثل لمن يشارك في الرخاء ويجانب
عند البلاء يرتع وسطا ويربض حجرة ؞ وقوله فاسترعى سمع السامر
يعني السمار لأن السامر اسم الجمع كالحاضر اسم للحي النازلين على الماء
وكالباقر اسم لجماعة البقر وقال بعض أهل اللغة هو اسم البقر مع رعاتها
واشتقاق السامر من السمر وهو ظل القمر مأخوذ من السمرة فلما كان غالب

Copyright © King Saud University